الإمبريالية ولعبة اليمين واليسار

« ولكي نغري الطامحين الى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم ، وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال، وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه ووضعنا أسلحة في أيدي كل الاحزاب ، وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة . وقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات . وسرعان ماستنطلق الفوضى، وسيظهر الافلاس في كل مكان .. »

بروتوكولات حكماء صهيون
من البروتوكول الثالث ...

obeikandl.com

إن بدعة تقسيم قوى العالم الثالث إلى يمين ويسار ، وما بينهما من درجات ، يعبر عنها باليمين المتطرف ، اليمين المعتدل ، اليمين المتحرر ، اليسار المعتدل ، اليسار المتطرف ، أقصى اليسار ، اليسار العلمي (الماركسي – اللينيني) .. الخ .. هذه البدعة التي صنعها حكماء بني صهيون ، وعمل المغفلون وذوو المصالح الخاصة على ترويجها وتطبيقها ، أخذت تسري مسرى النار في الهشيم ، في كل خبر أو تعليق سياسي ، وفي كل تحليل أو بحث (عقائدي) ! وخلال النشرات والفعاليات الإعلامية ، وعبر الحوار والمناقشات بين شتى فئات العالم الثالث المنكود ! .

يمين ويسار .. وبينهما درجات أحالت كل حزب أو كتلة سياسية إلى مجموعة مضحكة من الفرق المتناحرة المتطاحنة ، لا لشيء إلا لأن بعضها يميني ، والآخر يساري ، أو أن بعضها يساري متطرف ، والآخر يساري معتدل . حتى لقد نسي هؤلاء في غمرة تطاحنهم تحت هذه الشعارات الفارغة ، الأسباب الحقيقية لهذا التطاحن ، والفروق الأصيلة لهذا الصراع – إن كانت هنالك فروق !! – . وسلوا إن شئتم أية مزقة من هذه المزق المعلقة على أجنحة اليمين واليسار ، وما بينهما من درجات ، سلوها عن المعالم الرئيسية والقيم العقائدية التي تميزها عن الأخريات .. سلوها عن دوافع الصراع العميقة وأسباب التطاحن بعيدة الجذور ..

وسوف لن تجدوا أيما جواب مقنع يوضح لكم لماذا غدا هؤلاء في اليمين وأولئك في اليسار ؟ .

إن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن جميع هـذه المزق لا عقائد لديها .. إنها جميعاً لا تنبثق عن وجهات نظر أصيلة مستقلة ومتميزة ، فضلاً عن فلسفة لها إمكانية التصدّي لحل كل الألغاز والمشاكل التي تجابه الإنسان في الكون والحياة .. إنها جميعاً لا تمتلك إمكانية العطاء الفكري الأصيل .. ودعوا أياً منها تتكلم أو تكتب .. إنها ستتوقف بعد النطق بكلمات معدودات ، وسوف تجف أقلامها بعد كتابة سطور فحسب .. ومن ثم يبدأ اللف والدوران في الحلقة المفرغة التي لا مخرج منها .. وتنثال الاصطلاحات المجترة ، متراصفة جامدة ميتة لا حياة فيها ، كشواهد القبور .. لا تحرك القلب والوجدان ، ولا تثير في الفكر طاقته الحركية التي أودعها الله فيه ، والتي تستطيع بالعقيدة الحيّة ، أن تفتح بصيرة الإنسان على الملكوت ، وتتصدى لحل ألغاز الوجود والعالم ، وتضع للبشرية – استناداً إلى هدي الله ووحيه – معالم الطريق .

إننا لو طالعنا كل ما خطته أقلام هذه المزق من اليمين إلى اليسار ، وكل ما قالته أجهزة إعلامها ونشراتها ومحاوراتها ، فسوف لن نجد إلا هذا التكرار المملّ ، وهذا الموت ، وهذه الاتكالية السلبية على المصطلحات ، وهذا الاستخدام المضحك للعبارات التي فقدت معناها ، لأنها لم تتحول في يوم من الأيام إلى

حياة حيّة متحركة تفرض معناها على العقل والوجدان ! . وإلا فأي معنى توحيه كلمة (التقدمية)، ونحن نرجع كل يوم خطوات إلى الوراء في نظر العـــالم الذي يستشرف من بعيد ، وهو يتنفس الصعداء ، لتخلينا عن كل القيم والأهـداف التي صنعت وجودنا وصاغت مصيرنا ، وتقدمت بنا – عبر قرون طويلة – خطوات عملاقة إلى الأمام : عقيـــدة ودولة وحضارة وأرضاً وشخصية متميزة مستقلة ؟ ! وما معنى (الثورية) ونحن لا نستطيع أن نصلت سيوفنا إلا على رقاب إخواننا وأبنائنا .. ولا نعمل قتلاً وذبحاً وفصلاً للرؤوس عن الأجساد، إلا في أبناء قومنا وعشيرتنا؟ فإذا ما جـــدّ الجد ، ودعت الضرورة إلى أن تتحرك الأيدي لترفع السيوف بوجه عدو دخيل أو يهودي مغتصب ، فسرعان ما ترتجف الأيدي ، وتنشل السواعد ، وينعكس معنى (الثورية) فيغدو هزيمة منكرة لا صلة لها بالمعنى الأصيل للثورة ، اللهم إلا في هياجها وجموحها وجريها المجنون ؟ ! .

ثم ما معنى (الحرية) ويهود تضع أقدامها على القلب الخفاق لوطن العروبة وتشد قبضتهـــا على مساحات ستراتيجية واسعة لثـلاث دول عربية ، فضلاً عن فلسطين ؟ . ما معنى (الحرية) والكبت والإرهاب في الداخل قد أحال (الإنسان العربي) إلى قطع شطرنج لا تتحرك إلا بالأصابع التي توجهها من فوق وتلعب بمصائرها بعيداً عن إرادتها ..وإذا ما أرادت أن تتحرك وجدت في وجدانها فراغاً قاسياً ، خلّفه الكبت ، وفي عقيدتها نضوباً

محزناً أوجده الإرهاب .. ولم تستطع بعد هذا أن تندفع ، بقوة وتصميم ، لتصنع حريتهـا الحقيقية ، لأنها مسلوبة الحرية من أعماق الأعماق ؟! .

وكثيرات هي المصطلحات التي ترصفها كتل اليمين واليسار في العالم الثالث ، وكثيرات أيضاً عمليـات السطو والسرقات من بطون مراجع العلوم السياسية ، والمؤلفات الغربية ، ومذكرات قادة اليمين واليسار التي تنهمر ترجماتها على الأسواق.. هذا الخواء المحزن ، وهذا الدوران في الحلقة المفرغة ، وهذه المعطيات الميتة ليست سوى نتائج حتمية لفقدان كل كتل اليمين واليسار العقيدة الأصيلة التي تبعث اليقـين في كينونة الإنسان ، وتحرك فكره ، وتفتح وجدانه على قضايا أُمته ومصيره .. العقيدة التي تنفخ روح الحياة في كل حرف وكل كلمة ، وتحيل الرموز والمصطلحات إلى تشخيصات حية ، وتخلصنا من هذا الإرهاق الفكري والسأم النفسي اللذين أصابتنا لعنتهما خلال العقود الأخيرة حيث ظللنا نبحث –دون جدوى– عن معاني الرموز والمصطلحات .

ولنا أن نتساءل : ما دامت (العقيدة) غائبة عن مبررات الصراع بين كتل اليمين واليسار ، فلماذا حدث هذا التقسيم إذن؟ وعلام هذا التمزق والتناحن والصراع؟ . ليس هناك – والحالة هذه – غير المصالح المحدودة ، والأهداف القريبة ، والرغبة في الوصول والاستئثار .. وليس هنـاك غير الشوق العميق لتسلم المناصب وأجهزة الحـكم – وما وراءها من متع وترف وملذات

وثراء – مهما كان الثمن . ومن ثم تجري – خفيـــة وظهوراً – تنقلات دائمة بين أجنحة اليمين واليسار إذا ما أحسّ بعض أفراد هؤلاء أن الجناح الفلاني أو المزقة الفلانية قد غدت قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى أهدافها . وهنـــا يتلفت الاستعمار ، وتتلفت الصهيونية ، فلا يجدان – وهما اللـذان صنعا اللعبة – فرصة أروع، ولا مناسبة أيسر من هذه لتحقيق مصالحهما الواسعة وأهدافهما القريبة ، وجني ثمار كفاحها الخبيث الموصول من أجل السيطرة على مقدرات العالم الثالث ، بمجرد التقرب من هـــذه الكتلة أو تلك ، ومصافحة هـــذا الجناح أو ذاك ، عن طريق الإغراء والترغيب .. وما أكثر الذين ينساقون – كقطع الفلّين التي يسوقها التيار – إلى مصير مفتوح .. وعالم فيـــه المناصب والأموال والنساء .

وخلال هذا كله – أو قبله – تقوم صحف الاستعمار الجديد والصهيونية ، وأجهزتهما الدعائية ، بحملة تهيئة واسعة النطاق تستهدف تعميق هذه الانشقاقات وتأكيد فكرة اليمين واليسار في أذهان المغفلين والطموحين على السواء ! من أبناء العالم الثالث المنكود ..

إن الاستعمار الجديد والصهيونية يمتلكان الآن (قيثاراً) رائعاً فيه من الأوتار ما يتيح لهما عزف مقطوعة موسيقية رائعة لأبناء العالم الثالث ، فينام من ينـــام ، ويحلم من يحلم في أجواء (رومانتيكية) حالمة يبعثهـــا اللعب البارع على أوتار اليمين

واليسار .. قطعة موسيقية تنساب - بلا وعي أو إرادة - إلى أعمق أعماق الإنسان المتعب في طول بلاد العالم الثالث وعرضها.. وفي أحلام هؤلاء وإغفاءتهم يكون الاستعمار الجديد قد أوجد أجهزة حكم جديدة و(ثورية) تلعن (الامبريالية) وتتنكر للإحسان !.. وفي أحلام هؤلاء وغفوتهم تكون الصهيونية قد ثبتت أقدامها في الأراضي الجديدة التي انساحت إليها بعد حرب حزيران .. وتكون القدس ويكون المسجد الأقصى قد غدوا هيكلا لإقامة صلوات يهود ! ..

يمين ويسار .. بين أبناء الأمة التي أراد لها الله أن تكون (الأمة الوسط) التي تتميز بشخصية مستقلة الملامح ، واضحة السمات ، وتصبغ بصبغة الله .. يمين ويسار ، بين أبناء العقيدة التي أعطت الإنسان الفرد يقينه الفكري وأمنه الذاتي، وقدمت الحلول المنطقية لقضايا وجوده ومصيره ، والتي أعطت الأمة حريتها الحقيقية وعدلها ووحدتها وتكافلها وسعادتها وتقدمها..

إن البدع والكلمات الجوفاء ، والشعارات الفارغة ، تجد رصيدها دائماً لدى المخدوعين الذين أغشاهم وهج الزيف ونخر في وجدانهم السوس .. إن قطعاناً كبيرة من أبناء أمتنا ضائعة ، حائرة ، تائهة .. لأنها تعاني في نفوسها خواءً محزناً ، وفي عقولها فراغاً مخيفاً .. ثم يجيء ذوو المطامح القريبة والمصالح التافهة المحدودة لكي يعطوا هذه الجماهير امتلاءً زائفاً من يمين أو يسار.. وسرعان ما تركض هذه القطعان البشرية خلف المنادين من كل

مكان لكي تصطدم أخيراً بالحصاد المرير ..

والقوى الإسلامية هي القوى الوحيدة التي لا يمكن أن تدخل هذه اللعبة التي يحرك الاستعمار والصهيونية دماها بخيوط خفية معقدة محكمة، لأن الإسلاميين يؤمنون ابتداء أن من العبث والخطأ الصريح تقسيم قوى العالم إلى يمين ويسار، إذ لا منطق لهذا التقسيم، وهو في مداه المعقول إغفال لدور العامل الروحي في حركة التاريخ وتركيز لفاعلية الإنسان في العالم المادي فحسب، الأمر الذي لا يقره الإسلام الذي يقوم تقسيمه للعالم على حقيقة وجود المعسكرين اللذين لا يمكن أن يلتقيا يوماً: معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، والفئتين البشريتين اللتين لا يمكن أن تتصافحا يوماً: حزب الله وحزب الشيطان، والمجتمعين اللذين لا يمكن أن يتداخلا يوماً: المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي .. وليس بعد الإيمان إلا الكفر، ولا بعد الحق إلا الضلال، ولا بعد الإسلام إلا الجاهلية.. ولا يبقى بعد هذا التقسيم الواضح، المنطقي المستقيم، يمين ولا يسار، لأنه لا يمكن أن يجمع أي قطاع منهما في وقت واحد بين الإيمان والكفر والحق والضلال والإسلام والجاهلية!.

إنه لا مفهوم اليسار ولا اليمين يعنيان ـ لدى الإسلاميين ـ شيئاً إذا كان اليسار كاليمين يحتوي على الكثير الكثير من عناصر وقيم الشر المنكر التي لا تنسجم مع الطبيعة الإنسانية، ومع المفهوم الكوني للتطور. فالمقياس أبداً هو خير الإنسان، وتحقيق

عبوديته لله ، وتحرير وجـــدانه من إذلال الطواغيت البشرية والمادية،والتقدم الواعي به إلى حياة سعيدة منسجمة مع نواميس الكون ، مشرقة بالقيم الحقة ، حافلة بالعـــدل الاجتماعي بأعمق مفاهيمه وأكثرها شمولاً .

إن الثورة في أي جزء من أجزاء الوطن الإسلامي لا بد أن تسلك أحد طريقين : الإسلام، وحينئذ يفتقد اصطلاحا (اليمين) و (اليسار) معناهما أزاء قاعدة عقائدية ، وتصور عميق شامل يستهدف (خير) الإنسان فرداً وجماعة . أو أن تسلك أي طريق وضعي علماني آخر ، فحينئذ يستوي اليمين واليسار ، وحينئذ لا بد وأن تتعرض الثورة للذوبان في غمار التجربة الغربية، يمينية كانت أم يسارية ، فتفقد بذلك شخصيتها واستقلالها وأصالتها، ومن ثم يبرز اصطلاحا (اليسار) و (اليمين) كهدفين بحد ذاتها ، دون التفات إلى ما يحوي كل منهما من عناصر وقيم سلبية جاءت نتيجة عدم استشراف عقائدي لمشاكل الإنسان والعـــالم ، بل — كما حدث في الغرب — نتيجة لمجموعـــة من العواطف وردود الفعل والانفعالات . ومن الرؤى التاريخية المأسورة بقيود البيئة والمكان والزمان : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ ! .